عبد المعز خطاب

القرين

وأكذوبة زواج الجان من بني الإنسان

- من هو القرين
- قرين الشيطان - قرين الإنسان - قرين الملائكة
- الجن لا يعلمون الغيب فهو من صفات الله وحده

الدار الذهبية





الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع

تليفون ::٣٥٥١٧٤٨ ـ ٣٥٤٤٧٤٨ فاكس ٣٥٤٦٠٣١



مقدمة

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى :

وبعد

فإن هذا الكون مليء بالأسرار المخبوءة ، وفي كل يوم يكشف العلم عن أمور تحير العقل ، وما نراه في هذا الكون قليل وما لا نراه كثير ﴿ فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون ﴾ [الحاقة : ٣٨ ، ٣٩] .

لم يكن الإنسان قادراً على مفارقة الأرض والتخلص من الجاذبية الأرضية ثم توصل إلى (الذرة) واخترع صواريخ تنطلق بسرعة رهيبة وقوة عالية ، واستطاع أن يتخلص من الجاذبية الأرضية وأن يطلق سفن الفضاء لاكتشاف المجهول والنزول على أرض الكواكب (كالقمر والمريخ) ويلتقط صوراً ويستجلب من تربتها ما يعرف به طبيعتها .

وكان الإنسان إلى عهد قريب لا يرى ما هو أدق من البعوضة ، ولهذا ضرب الله بها المثل **﴿ إن الله لا يستحى أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً يضل به كثيراً ويهدى به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين ﴾** [البقرة : ٢٦] .

ولما اخترع المكبرات والمجاهر توصل إلى اكتشاف أنواع الميكروبات والجراثيم والفيروسات لا يمكن رؤيتها إلا بعد تكبيرها مئات المرات .

وبعد ذلك توصل إلى أسرارها ووضع العلاج الناجع لمقاومتها وهي تفتك بالإنسان .

وهناك أمور عجيبة (**هذه الكهرباء**) التى نستخدمها فى كل شىء الآن (تنير المصابيح وتدير الآلات والأجهزة ، وتستخدم فى ألوان من العلاج) وغير ذلك إلى الآن لم يصل العلماء إلى سرها من أين جاءت وأين تكمن .

والجسم البشرى ما زال سراً غامضاً رغم أن الإنسان يحمله ويقف عاجزاً أمام اكتشاف سر **الروح** التى بها تحيى الأجسام فإذا ما سلبت منها ماتت الأجسام وتعفنت (أين هذه الروح وما هيتها وهل لها وزن ، وهل هى العقل والقلب والمشاعر والأحاسيس ، وأين تذهب بعد الخروج من الجسم ، وأين مستقر الأرواح) .

أسئلة كثيرة احتار أمامها العلماء والفلاسفة ولم يجدوا إجابة شافية والإنسان ليس وحده وإنما له قرناء من الشياطين ومن الملائكة .

الملك يدفعه إلى الطاعة ويحثه على البر ويعاتبه إذا قصر .

والشيطان يغريه بالمعصية ويبعده عن الفضائل ويزين له الرذائل ويوسوس له حتى ينفذ أوامره .

أين يوجد الملك ؟

وما هى الهيئة التى هو عليها ؟

وكيف يراقب الإنسان مراقبة دقيقة ويسجل عليه كل ما يقول وما يفعل ؟

وكيف يدفعه إلى الطاعة ؟

إنها عملية إيحاء مجهولة .

وأين يوجد الشيطان ؟

وكيف يتصل بالجسم ؟

وكيف يترك الجسم سريعاً إذا استعان الإنسان بربه ؟

وهل له عمل آخر غير إغواء وإغراء الإنسان ؟

ومتى يموت القرين ؟

وهل إذا مات الإنسان هل يحل فى جسم آخر ؟

وهنا ندخل فى نظرية **الحلول والاتحاد** التى روج لها المتصوفة .

إن هذا الكتيب الموجز يتحدث فى موضوع **القرين** كما تحدث القرآن ويحاول استكشاف المجهول واستقراء الآيات .

ولمزيد من الفائدة أشرت إلى (ادعاء معرفة الغيب أو التزاوج بين الإنس والجن) وناقشت كل مسألة بموضوعية مستنيراً بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ .

﴿ ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾ [البقرة : ١٢٧]

* * *

أصل مادة القرين

نعود إلى الفعل (قرن) وتتفرع منها عدة صيغ لكل صيغة معنى ويجب التعرف عليها لفهم حقيقة (القرين) .

نقول [قرن الشيء بالشيء أى شده إليه]

وقرن الأسارى (أى قيدهم فى سلسلة واحدة) فهم مقرنون والقرن يطلق على الحبل .

وقرن الشمس (ناصيتها أو شعاعها) .

وقرن الناس (أى زعيمهم وسيدهم) .

وتطلق قرن على المائة عام ، كما تطلق على الجيل ، وسنرى أنها جاءت فى القرآن بمعنى (الملك) الموكل بالإنسان .

(والشيطان) المقترن بالإنسان ، (والصاحب) الملازم للإنسان سواء صاحب حق أو صاحب سوء .

وقد توزعت هذه المادة فى القرآن ولكل صيغة مدلولها .

« قرن » جاءت مادة قرن بمعنى أمة أو جيل وقد توالت الأجيال وكم أهلك الله من أمم كانت غاية فى الغنى والقوة والبأس ، ولما عصت رسلها أهلكها الله ، فقد أهلك قوم نوح بالطوفان : **﴿ كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر * فدعا ربه أني مغلوب فانتصر * ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر * وفجرنا الأرض عيوناً فالتقي الماء علي أمر قد قدر * وحملناه علي ذات ألواح ودسر * تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر ﴾** [القمر : ٩ - ١٤] .

وأهلك قوم هود بالريح وكانوا غلاظ الأجسام ، غرتهم قوتهم حتى

قالوا : ﴿ من أشد منا قوة أو لم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون ﴾ (فصلت : ١٥] .

سلط عليهم الريح الباردة تعصف بهم أياماً وليالى متتالية حتى جعلتهم كجذوع النخل الخربة : ﴿ وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية * سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية * فهل ترى لهم من باقية ﴾

[الحاقة : ٦ - ٨] .

وكانت ريحاً عقيماً لاتمر بشىء إلا حولته إلى رم سواء كان إنساناً أو حيواناً أو نباتاً أو جماداً : ﴿ وفى عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم * ما تذر من شىء أتت عليه إلا جعلته كالرميم ﴾ [الذاريات : ٤١ ، ٤٢] .

وأهلك قوم صالح بالصيحة لما أطغاهم المال والنعيم وعاندوا رسولهم وعقروا ناقة الله فسلط عليهم جبريل فصاح صيحة واحدة شلت الأبدان وهشمت العظام وهدمت البيوت وتحولت إلى صواعق رهيبة : ﴿ إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ﴾ [القمر : ٣١] .

وأهلك قوم لوط بالرجم وقلب مدينتهم رأساً على عقب وأرسل عليها غازات سامة :

﴿ والمؤتفكة أهوى * فغشاها ماغشى ﴾ [النجم : ٥٣ ، ٥٤] .

﴿ فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود * مسومة عند ربك وماهي من الظالمين ببعيد ﴾

[هود ٨٢ ، ٨٣] .

وكان ذلك جزاء ارتكابهم (فاحشة اللواط) وهم أول من أعلنوا عنها ، وأهلك قوم شعيب بعذاب يوم الظلة وكانوا تجاراً جشعين يطففون

المكيال والميزان ويقتلون التجار ويسلبونهم أموالهم ، ونصحهم نبيهم شعيب : ﴿ **أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين * وزنوا بالقسطاس المستقيم * ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين** ﴾ [الشعراء : ١٨١ - ١٨٣] .

لكنهم استهانوا وعاندوا فكان العذاب أليماً : ﴿ **فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم** ﴾ [الشعراء : ١٨٩] .

وأهلك الله فرعون ومن معه بالغرق لما طغى وتكبر وادعى الألوهية : ﴿ **فحشر فنادى * فقال أنا ربكم الأعلي * فأخذه الله نكال الآخرة والأولى * إن فى ذلك لعبرة لمن يخشى** ﴾ [النازعات : ٢٣ : ٢٦] .

﴿ **فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين * فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين** ﴾ [الزخرف : ٥٥، ٥٦] .

والله يذكر قريش بمصارع الأمم التى كانت أكثر غنى وأشد قوة فما منعهم ذلك من عذاب الله يقول المولى عز وجل : ﴿ **وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثاً ورئيا** ﴾ [مريم : ٧٤] .

فراحوا فى الزمن كأنهم ما كانوا ولا وجدوا : ﴿ **وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً** ﴾ [مريم : ٩٨] .

وتوالت الأجيال ، وكل جيل يقضى الله عليه ويستبدل جيلاً آخر : ﴿ **ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدراراً وجعلنا الأنهار تجرى من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين** ﴾ [الأنعام : ٦] .

* * *

كلمة القرين

جاءت في سياق (قصة ذى القرنين) التى وردت فى سورة الكهف وكانت قريش قد تلقت عن أحبار اليهود أسئلة لإحراج النبى ﷺ ، فهم أهل العلم وأهل الكتاب الأول ؛ قال لهم أحبار اليهود :

« سلوه عن ثلاث فإن أخبركم بهن فهو نبى مرسل ، وإن لم يخبركم فهو رجل متقول اصنعوا معه ما شئتم : **سلوه عن فتية ذهبوا فى الدهر الأول ، وعن ملك طواف ، وعن الروح** » .

أما السؤال الأول : فقد نزلت سورة الكهف تكشف عن (قصة أصحاب الكهف) هؤلاء الفتية الذين آمنوا بالله عن طريق الفطرة المستقيمة والعقول السليمة ، ورفضوا عبادة الأصنام واعتزلوا قومهم فى كهف كان عندهم أعظم من القصور ﴿ **نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى * وربطنا علي قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلهاً لقد قلنا إذاً شططا * هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً** ﴾ [الكهف : ١٣ - ١٥] .

وسلط الله عليهم النوم سنوات طويلة ثم أيقظهم ليدلل على حقيقة البعث ﴿ **أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا * إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا * فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا * ثم**

بعثناهم لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا ﴾ [الكهف : ٩ - ١٢] .

أما السؤال الثانى : تناولت سورة الكهف أيضاً قصة الملك العادل والحاكم الصالح (**ذى القرنين**) وسمى بذلك قيل :

(لأنه عاش قرنين من الزمان) أى مائتى عام .

وقيل لأنه بلغ المشرق والمغرب فى جولاته وهو ينشر التوحيد .

وقيل لأنه كان يلبس خوذة يطل منها قرنان دليل الشجاعة .

وقيل لأن قومه ضربوه على قرنه فمات لما دعاهم إلى الإيمان ثم أحياه الله فضربوه على قرنه الآخر فمات فأحياه الله فآمنوا به ونشر الحق والعدل ، وأسعد شعبه ثم مضى يحقق ذلك فى شعوب أخرى دخلت على يديه الإسلام .

وأما السؤال الثالث : فكان عن « الروح » والله صرف العقول عن الروح لأنها لن تستطيع أن تصل لشىء ﴿ **ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً** ﴾ [الإسراء : ٨٥] .

* * *

كلمة « قرون »

جمع قرن وقد دلت على كثرة الأجيال التى تتابعت بعد سيدنا نوح ﴿ **وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفي بربك بذنوب عباده خبيراً بصيراً** ﴾ [الإسراء : ١٧] .

وهذا يدل على أن الأنبياء كثيرون ، وغطى الله الأرض كلها :

﴿ **وإن من أمة إلا خلا فيها نذير** ﴾ [فاطر : ٢٤] .

ولقد سأل فرعون عن هذه الأجيال وهل ذاكرة الرب تعيها ، وما درى أن كل شيء مسجل فى اللوح المحفوظ وأن الله سجل على البشر أقوالهم وأعمالهم وسيعرضها عليهم يوم القيامة ، وأجاب موسى إجابة الواثق بربه : ﴿ **قال فمن ربكما يا موسى * قال ربنا الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى * قال فما بال القرون الأولى * قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى** ﴾ [طه : ٤٩ - ٥٢] .

وربما جاءت أمة وحلت أمة محل أمة سابقة وسكنت ديارها .

وقريش كانت تمر على (ديار ثمود) وترى آثارها وتمر على ديار لوط وقد تحولت إلى بحيرة منتنة هى (البحر الميت) كما يقول المولى :

﴿ **وإنكم لتمرون عليهم مصبحين * وبالليل أفلا تعقلون** ﴾

[الصافات ١٣٧ ، ١٣٨] .

ويقول سبحانه : ﴿ **وإنها لبسبيل مقيم** ﴾ [الحجر : ٧٦] .

﴿ **أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن فى ذلك لآيات أفلا يسمعون** ﴾ [السجدة : ٢٦] .

والله أهلك الأمم السابقة كما أوضحنا فلما نزلت التوراة على موسى أوقف الله عذاب الاستئصال للأمم وأجلهم ليوم القيامة فلم تهلك الأمم بعد موسى ﴿ **ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولي بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون** ﴾ [القصص : ٤٣] .

ولما تطاول قارون واغتر بماله وقال فى وقاحة وجحود ﴿ **قال إنما أوتيته على علم عندى أولم يعلم أن الله أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون** ﴾

[القصص ٧٨] .

وعاقبه الله : ﴿ **فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الناس وما كان من المنتصرين** ﴾ [القصص : ٨١] .

والقرآن يعرض لولد جاحد عاق كافر بربه منكر للبعث سفيه يرفض توسلات أبويه أن يؤمن بالله وبحقيقة البعث وهو يقول : لقد مرت قرون ومات الآلاف وما عاد منهم أحد ، فكيف أصدق أن الأموات يعودون ، إن هذه أساطير الأولين ، رددها وصدقها من جاء بعدهم .

﴿ **والذى قال لوالديه أف لكما أتعداننى أن أخرج وقد خلت القرون من قبلى وهما يستغيثان الله ويلك آمن إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين** ﴾ [الأحقاف ١٧] .

وبين الأمم التى أهلكها أمم لا يعلم علمها إلا الله فبعد عاد وثمود جاءت أمم طاغية أهلكها الله وإن لم يذكر شيئاً عنها .

﴿ وعاداً وثمود وأصحاب الرس وقروناً بين ذلك كثيراً وكلاً ضربنا له الأمثال وكلاً تبرنا تتبيراً ﴾ [الفرقان : ٣٨ ، ٣٩] .

والله يؤكد بعثه النبى محمد ورسالته وأنه كان لا يعلم الكثير من

أخبار الأمم السابقة لم يكن شاهداً حين ناجى الله موسى بجانب الطور ، ولم يكن معه وهو فى مدين عاش عشر سنوات وتزوج هناك ، ولم يعلم الأجيال التى توالت بعد موسى ، وما أكثرها وكل شيء مسجل فى الكتاب الأزلى ﴿ **وما كنت بجانب الغربى إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين * ولكنا أنشأنا قروناً فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاوياً فى أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين** ﴾

[القصص : ٤٤ ، ٤٥] .

* * *

من هو القرين

هناك نوعـان من القـرين يلازمـان الإنسـان فى رحلة الحيـاة حـتى الموت :

النوع الأول : قرين الملائكة

وهو يصاحب الإنسان ويحثه على الطاعة وهو يسجل عليه كل ما يقول كما قال المولى « عن الحفظة والكتبة » ، وهو يلازمه لا يغفل عنه لحظة ﴿ **وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون** ﴾

[الانفطار : ١٠ - ١٢] .

﴿ **إن كل نفس لما عليها حافظ** ﴾ [الطارق : ٤]

يحفظه من الشرور ويمنع عنه كثيراً من الكوارث ﴿ **له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله إن الله لا يغير ما بقوم حتي يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد له وما لهم من دونه من وال** ﴾ [الرعد : ١١] .

إنه لا يفارق الإنسان إلا عند الجماع أو إذا دخل دورة المياه ، لأن الملائكة تنفر من الروائح الكريهة ، يقول عليه الصلاة والسلام :

« إن معكم من لا يفارقونكم إلا عند الجماع والحاجة فاستحيوا منهم وأكرموهم » .

والمكلائكة مخلوقات نورانية تسبح بحمد الله وتقدسه ﴿ **لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون** ﴾ [التحريم : ٥] .

وإذا كان الشيطان يرتع فى داخل جسم ابن آدم ويجرى فى العروق كما يقول عليه الصلاة والسلام : « إن الشيطان ليجرى من ابن آدم

مجرى الدم فسددوا عليه مجاريه بالماء » أى بالوضوء .

وفى رواية « فسدوا عليه مجاريه بالجوع » أى بالصيام .

فإن الملك أقدر من الشيطان فى أن يحتل موقعه فى جسم ابن آدم هل ياترى فى قلبه أم فى عقله وهو على كل حال يمثل (الضمير) الذى ينهى الإنسان عن الشر ويعاتبه إذا عصى ربه .

هذا القرين من الملائكة إذا وجد من الإنسان ميلاً إلى الطاعة شجعه عليها وباركه ، وإذا وجد منه ميلاً إلى المعصية وإصراراً عليها فهو ينفر منه ويظل يراقبه ويلازمه حتى يسلمه لملك الموت .

وهذا معنى قول الله سبحانه وتعالى :

﴿ وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين ﴾ [الأنعام : ٦١] .

ولا يكتفى بهذا ولا تنتهى مهمته وإنما هو الذى يسوق الإنسان يوم القيامة بين يدى الله ويقدم تقريراً عن مساوئه ويطلب من الله له أشد العذاب لأنه رآه ، وكان جاحداً لأنعم الله ، ولا يطعم المسكين ولا يكرم اليتيم ، قاطعًا للرحم ، يعتدى على الناس بالقول وبالفعل ويشك فى حقيقة الله وحقيقة الناس ويعيش متوتراً تائهاً فليس له إلا جهنم :

﴿ وقال قرينه هذا ما لدى عتيد ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذى جعل مع الله إلهاً آخر فألقياه فى العذاب الشديد ﴾ [ق : ٢٣ - ٢٦] .

* * *

القرين الشيطان

وقرين الإنسان من الشياطين يلازمه منذ المولد .. بل يكون فى انتظاره ، وهذا معنى قول رسول الله ﷺ : « ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً من مسة الشيطان له إلا ما كان من عيسى وأمه » .

لأن الله تعالى قال عنهما : ﴿ **وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم** ﴾ [آل عمران : ٣٦] .

قديماً حين قال إبليس عن آدم وذريته ﴿ **قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين** ﴾ [ص : ٨٢] .

ويقول الله على لسان إبليس : ﴿ **قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين** ﴾ [الأعراف : ١٦ - ١٧] .

أى يصرفه عن كل خير ويمنعه من كل بر ويزين له الغنى وهو الفقر والطاعة وهى المعصية والطهارة وهى الفاحشة ﴿ **الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم** ﴾ [البقرة : ٢٦٨] .

إنه يدفعه للكفر ويحرضه على البخل ويدفعه لأذى الناس بالقول والفعل ويزين له المكسب الحرام ويبعده عن كل ما يرضى الله :

﴿ **والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قرينا** ﴾ [النساء : ٣٨] .

والشيطان هو العدو الدائم المكلف بإفساد الإنسان ويأتيه من طريق

ويستخدم معه كل وسيلة وله مفاتيح مخربة يستغل فى الإنسان نقاط الضعف (من يميل إلى النساء يأتيه عن طريقهن ، ومن يحب المال يأتيه عن طريقه ، ومن يعبد النصب يأتيه من طريقه) ويزرع فى القلب العداوة والكراهية والبغضاء ويبعده عن الأبرار والشرفاء .

* * *

كيف يتخلص الإنسان من شرور القرين

طالما الإنسان فى طاعة لا يقدر عليه الشيطان ، لأن الله سبحانه وتعالى قال : ﴿ **إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفي بربك وكيلاً** ﴾ [الإسراء : ٦٥] .

ولهذا وجب على الإنسان أن يظل فى ذكر الله ولا يغفل عنه لأن الغفلة عن ذكر الله تؤدى إلى الوقوع فى براثن الشيطان والله سبحانه يمكن الشيطان من الإنسان البعيد عن ذكره ، المقصر فى طاعته ﴿ **ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون** ﴾ [الزخرف : ٢٦ ، ٢٧] .

علمنا المولى أن نتعوذ به سبحانه ونلجأ إليه لطرد الشيطان ﴿ **وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون** ﴾ [المؤمنون : ٩٧، ٩٨] .

وعندما تقرأ القرآن تبدأ بالتعوذ ليتطهر جو القراءة من وساوس الشيطان ﴿ **فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم** ﴾ [النحل : ٩٨] .

وما أنزل الله المعوذتين إلا ليحمى الإنسان من مكائد الشيطان ، فالشيطان عدو دائم يراك ولا تراه ويأتيك من كل سبيل وله وسائل قاهرة يلجأ إلى الغناء الفاحش أو النواح الجاهلى ، ويشعل نار العداوة بين الأفراد وبين الأمم ويتسبب فى حروب طاحنة تأكل الحرث والنسل وتخرب الديار ، ويغرى بالكسب الحرام كا لرباوالرشوة والاختلاس وتطفيف المكيال ويفسد النسل فيشب الأولاد على غير طاعة الله ، ويحثهم على التمرد والضياع ويعد الناس بوعود كاذبة لا يتحقق منها

شيء ، ويريد لهم الهلاك ، وهو يغريهم بالنجاة يقول المولى : ﴿ **واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا** ﴾
[الإسراء : ٦٤] .

وسورة الفلق نزلت لتحصين الإنسان ضد الشرور ، وعلى رأسها الشيطان ، فللخلق شرور منها الظاهر ومنها الباطن ، فالله وحده الكفيل بالحماية ، وهو الذى ينشر الفسوق والعداوات ، ويغرى بالحسد الذى يأكل قلوب الحاسدين ﴿ **قل أعوذ برب الفلق * من شر ما خلق * ومن شر غاسق إذا وقب * ومن شر النفاثات في العقد * ومن شر حاسد إذا حسد** ﴾ .

وسورة الناس بيان لخطورة الشيطان ، وكيف يحتاج إلى مقاومة شديدة لإيقاف بأسه ، فهو يوسوس بكل ما يفسد الإنسان ويلح فى ذلك حتى يوقعه فى حبائله وهو يتربع فى الصدور ينفث فيها سمومه :

﴿ **قل أعوذ برب الناس * ملك الناس * إله الناس * من شر الوسواس الخناس * الذي يوسوس فى صدور الناس * من الجنة والناس** ﴾ .

والشيطان يقتل الإنسان مرتين : **المرة الأولى** حينما يغريه بالمعصية حتى يرتكبها ، **والمرة الثانية** حينما يعاتبه ويؤنبه كيف فعل ذلك ، ألم يخف لله الذى يراه ، وياليته فعل ذلك قبل ارتكاب المعصية ﴿ **كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني برىء منك إنى أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أنهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين** ﴾ [الحشر : ١٦ ، ١٧] .

وسيدنا يوسف لما راودته امرأة العزيز عن نفسه وغلقت الأبواب

وأخلت القصر من الخدم وتزينت وتعطرت واستخدمت كل أسلحة الأنثى، وكل إغواء وإغراء ، ودعت يوسف إليها وهى تظن أنه صار صيداً سهلاً ، لجأ إلى التعوذ بالله يحميه ويقويه ، وانفلت منها وأقدم على فتح الباب ، لكنها كانت وراءه بقوة ، فمزقت ثيابه من خلف ﴿ **وراودته التي هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقال هيت لك قال معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى إنه لا يفلح الظالمون** ﴾ [يوسف : ٢٣] .

والسيدة مريم وهى فى محرابها تعبد الله اقتحم عليها المكان رجل وسيم قوى ، وعرض عليها أن يهبها ولداً فظنت أنه من طلاب المتعة ويريد بها شراً ، وهى الفتاة الطاهرة العفيفة ، وكان الرجل هو جبريل وقد تشكل فى هيئة إنسان بأمر الله ليجعلها آية الدهر ، فتحمل وتلد دون أن يمسها رجل ، ولكنها تعلم أن الحمل لا يكون إلا بزواج شرعى ، أو بزنا وهى ليست بعاهرة وليس لها زوج فلم تجد إلا أن تتحصن بالله : ﴿ **واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقيا فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سويا قالت إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكيا قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضيا** ﴾ [مريم ١٦ – ٢١] .

فالله خالق الإنسان وخالق الشيطان وهو أدرى بخلقه ﴿ **الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** ﴾ [الملك : ١٤] .

* * *

القرين من البشر

كما للإنسان قرين من الملائكة ، وقرين من الشياطين ، فإن للإنسان قريناً من البشر وهو أخطر من القرين الشيطانى ، والإنسان مخلوق اجتماعى لابد له من صحبة ورفقاء ، فإن كان الرفيق إنساناً سوياً عاونه على البر والخير وأخلص له النصح ، وأبعده عن مزالق الفتنة وهى الصحبة الطيبة ، والقرآن ينبه إلى الصاحب الحسن ، وكل الصداقات يوم القيامة يلقى بها فى جهنم إلا صداقات المتقين المخلصين لله وللناس ، يقول المولى عز وجل : ﴿ **الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين** ﴾ [الزخرف : ٦٧] .

والرسول ﷺ يقول : « **لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يدخل بيتك إلا تقى** » .

كان أبو بكر بمثابة القرين لرسول الله ﷺ ، لازمه وأيده وأنفق كل ماله فى سبيل نصرة دعوته ، وكان صادق القول والمشورة لايخاف مع الله أحداً ، ودخل معه (غار ثور) وهو يعلم أن مكة كلها تطاردهما ، وأنه معرض للموت ، ولكنه وقف بجانب صاحبه فى عزم وقوة .

ولما اقترب المشركون من الغار وسمع أبو بكر وقع أقدامهم قال : « يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت رجليه لرآنا » هو لا يخاف على نفسه وإنما يخاف على رسول الله لأنه إذا قتل انتهت الدعوة ، فرد النبى ﷺ : « يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما لاتحزن إن الله معنا » فسر أبو بكر واطمأن وسجل الله هذا الموقف : ﴿ **إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها**

وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم ﴾ [التوبة : ٤٠] .

والنبى ﷺ يشبه الصاحب الحسن والصاحب السيء ببائع المسك ، والحداد .. فالأول إما أن يعطيك من عطوره أو تبتاع منه أو تشم منه رائحة طيبة ، فهو فى كل الأحيان خير لصاحبه ، أما الحداد إما أن يحرق ثيابك بما يتطاير منه من شرر أو تشم منه رائحة خبيثة ، لأن رائحة نشارة الحديد خبيثة : « **مثل الجليس الصالح والجليس السوء كبائع المسك ونافخ الكير فبائع المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تشم منه رائحة طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تشم منه رائحة خبيثة** » .

فقرين السوء مهلكة يزين لك الشر ويغريك بالمعصية ولا ينفعك فى الشدة والله يقول : **﴿ وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين ﴾** [فصلت : ٢٥] .

[**قرناء**] من الشياطين ومن الإنس يفسدون عليهم عقيدتهم وهذا واضح من (النضر بن الحارث) الذى كان يصرف الناس عن سماع القرآن ويقص عليهم قصص السابقين من أساطير فارس واليونان ، فإذا ما تبين الناس أن القرآن أفضل مما يقول أخذهم إلى داره وقدم لهم الخمر والراقصات والمغنيات ليصرفهم عن ذكر الله : **﴿ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذاباً شديداً ولنجزينهم أجرهم بأسوأ ما كانوا يعلمون ﴾** [فصلت : ٢٦ ، ٢٧] .

ويقول الله عز وجل : **﴿ ومن الناس من يشترى لهو الحديث**

ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين ﴾
[لقمان : ٦] .

وهذا هو (عقبة بن أبى معيط) كان جاراً للنبى ﷺ يؤذيه بكل أنواع الأذى ويذبح الشاة ويلقى بأوساخها على عتبة باب النبى ﷺ أو يلقيها على ظهره ﷺ وهو ساجد عند الكعبة .. صنع ذات يوم مأدبة دعا إليها كبار القوم وسادة مكة ، وعز عليه ألا يدعو إليها جاره (محمدا ﷺ) فدعاه ، فاشترط النبى ﷺ عليه ليأكل طعامه أن ينطق بالشهادتين .. فنطق بهما .

وكان لعقبة صاحب سوء ورفيق شر وقرين فساد .. هو (أبى بن خلف) لما رأى النبى ﷺ فى الحفل سأل عقبة فقال إنه جارى واشترط على أن أنطق بالشهادتين فنطقت بهما فحضر ، فغضب أبى بن خلف ، وقال لصاحبه عقبة : وجهى لوجهك حرام إلا أتيت محمداً فلطمت خده وبصقت فى وجهه وطردته من دارك شر طردة ، وفعلها اللعين وخرج النبى ﷺ من الحفل فى حالة يرثى لها ، ولكن القرآن الكريم توعد (عقبة) وقرين السوء (أبى بن خلف) وبين أنه سيندم يوم القيامة ويتمنى لو أنه احتفظ بهذه الصحبة الطيبة مع رسول الله ﷺ ولم يسمع كلام صديق السوء (أبى بن خلف) الذى أضله وقذف به فى نار جهنم : **﴿ ويوم يعض الظالم علي يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلاً يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للإنسان خذولا ﴾**
[الفرقان : ٢٧ - ٢٩] .

وقرين الشياطين ينصرف بمجرد أن تستعيذ بالله منه لكن قرين البشر لا تهمه العظات ولا العبر ، ويظل يحرض صاحبه على المعاصى حتى يوقع به .

والقرآن الكريم يؤكد أن القرين سيتبرأ من قرينه يوم القيامة عندما يأتى بين يدى الله فيقول المخدوع : يا رب هذا أغوانى وأفسدنى ، ويرد قرين الشيطان : يارب ما خدعته ولا أفسدته إنما هو الذى كان راضياً بالفساد وهو بطبعه ضال مضل عن سبيل الله ولكن الله ينهى هذه الخصومة ، ويعلن أنه سبحانه سبق وأن زود الإنسان بالعقل وأرسل الرسل وأنزل عليه الكتب وبين له الطريق وما تركه عبثاً ولا هملاً فإذا فسد فهو المسئول عن تصرفاته وسيئاته ويستحق عليها النار ويقذف به فى النار المتشوقة لسحقه ﴿ **قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد** ﴾ [ق : ٢٧ - ٣٠] .

والإنسان يهاجم قرينه السيء سواء كان من الشياطين أو من الإنس ويتمنى لو لم يعرفه ، ولم يره وأن بينه وبينه ما بين المشرق والمغرب :

﴿ **حتي إذا جاءنا قال ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين** ﴾ [الزخرف : ٣٨] .

والقرآن يعرض علينا موقفاً من مواقف يوم القيامة حينما يكشف الحجب وأهل الجنة يتسامرون فيحدثهم واحد منهم أنه كان له قرين فى الدنيا لا يؤمن بالبعث ولا بالحساب ولا الآخرة ويقول لى أتصدق أن الإنسان وقد تحول إلى تراب وعظام نخرة يعود إلى الحياة وعهدنا بالأموات أنهم لا يعودون ويقول لهم هيا نراه ويكشف الله الحجب بين أهل الجنة وأهل النار فيرى قرينه وهو يتعذب فى وسط الجحيم فيناديه : يا فلان لقد

كدت تهلكنى لو استمعت إليك وما حكمت عقلى وما اتبعت رسولى ولكنت معك فى الجحيم ، أتذكر وأنت تقول لا موت إلا الموتة الأولى ولا بعث ولا حساب ولا جنة ولا نار لكننى أطعت ربى ونجوت بعقيدتى وفزت بالجنة التى تستحق أن يسعى إليها المخلصون .

هل ما أنا فيه من نعيم الجنة والحور العين والولدان المخلدين وأسباب السعادة أفضل أم ما أنت فيه من المهانة والعذاب تجوع فلا تجد إلا ثمرة الزقوم تنشب فى حلقك فلا يزحزحها إلا الحميم وهو عذاب دائم لماذا استمعت إلى صوت الشيطان والغيت عقلك وقلدت من سبقوك من الضالين فها أنت معهم فى هذا العذاب المخزى .

﴿ قال قائل منهم إني كان لي قرين * يقول أإنك لمن المصدقين * أإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أإنا لمدينون * قال هل أنتم مطلعون * فاطلع فرآه في سواء الجحيم * قال تالله إن كدت لتردين * ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين * أفما نحن بميتين * إلا موتتنا الأولي وما نحن بمعذبين * إن هذا لهو الفوز العظيم * لمثل هذا فليعمل العاملون * أذلك خير نزلاً أم شجرة الزقوم * إنا جعلناها فتنة للظالمين * إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم * طلعها كأنه رءوس الشياطين * فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون * ثم إن لهم عليها لشوباً من حميم * ثم إن مرجعهم لإلي الجحيم إنهم ألفوا آباءهم ضالين * فهم علي آثارهم يهرعون ﴾ [الصافات : ٥١ - ٧٠] .

* * *

حقيقة المقرنين

والمجرمون مقيدون بسلاسل من نار كالمجرمين واللصوص وقطاع الطرق حتى لا يهرب أحد وكيف يهرب أحد من النار والله تعالى يقول :

﴿ وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الأصفاد ﴾ [إبراهيم : ٤٩]

وقد وصف الله السلسلة بأنها طويلة ومتينة وقيودها لا تحطم ولا مهرب منها وهى ليست من حديد بل من نار : **﴿ خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين ﴾** [الحاقة : ٣٠ - ٣٤] .

والله يصف وضع قرناء السوء فى جهنم يرميهم الله فى مكان ضيق على كثرتهم لا يستطيع أحد أن يتحرك فيه والعذاب يشتد وهم يجأرون بالشكوى والرجاء أن يخفف عنهم العذاب يوماً أو يخرجهم من النار ، وهيهات إنها نار حامية خالدين فيها أبداً .

وهناك فرق كبير بين هذه النار ونعيم الجنة الذى وعد الله به المتقين لصلاحهم وتقواهم ولأنهم عملوا لهذا اليوم :

﴿ بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً * إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً * وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً مقرنين دعوا هنالك ثبوراً * لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً * قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيراً * لهم فيها ما يشاءون خالدين كان على ربك وعداً مسئولاً ﴾ [الفرقان : ١١ - ١٦] .

والمؤمن يدعو الله فى كل وقت وفى كل حركة من حركات الحياة

إذا أكل قال : « الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين » .

وإذا ذهب للنوم دعا : « أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق اللهم بك وضعت جنبى وبك أرفعه إليك نفسى فإن قبضتها فاغفر لها وإن أرسلتها فاحفظها كما تحفظ عبادك الصالحين » .

وإذا استيقظ من نومه « الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور » .

وإذا ركب دعا « سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون » .

وفرعون سخر من موسى لما جاءه بآية الله واعتبره ساحراً ، ولما تغلب موسى على السحرة جن فرعون وتفاخر وتعالى بملكه وسلطانه ، وأن الأنهار تمر من تحت قصره ، وكان نهر النيل سبعة أفرع جفت وبقى منها فرعان (فرع دمياط وفرع رشيد) وعقد مقارنة بينه وبين موسى ، وزعم أنه خير من موسى ، فهو فرعون العظيم المؤله ، وموسى حقير لم أفهم من كلامه شيئاً ، ورسالته غامضة ثم نظر إلى التاج على رأسه وقال: هل لموسى مثله ؟ وكان فرعون يضع أساور من ذهب فى ذراعيه وطالب موسى لو كان رسولاً أن تكون له مثل هذه الأساور ، وأن تأتى الملائكة ظاهرة تشهد له بالرسالة ، وهذا منتهى السخافة ، فألغى فرعون عقول قومه فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر ، وأغرقهم فى البحر ، ما نفعتهم قواهم ولا عرباتهم الحربية وراحوا فى ظلمة قاع البحر غير مأسوف عليهم .

﴿ ونادى فرعون فى قومه قال يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون * أم أنا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين * فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب أو جاء معه

الملائكة مقترنين * فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين * فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين * فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين ﴾ [الزخرف : ٥١ - ٥٦] .

* * *

خطبة القرين الأكبر

يوم القيامة بعد أن يستقر أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار يستأذن إبليس ربه فى أن يلقى خطبة يوضح بها الحقائق التى طمسها طوال حياته وأفسد البشرية ، وسحب معه فى النار الملايين يعلن أن الله وعد البشر فصدق وعدهم إذا آمنوا به وعملوا صالحاً يدخلهم جنته وغمرهم برضوانه ، أما إبليس قرين السوء فوعدهم فأخلفهم لأن وعوده كاذبة .

ويؤكد أنه ما استخدم مع أبناء آدم عنفاً ولا قسوة ما أمسك بسيف ولا مسدس ولم يرهب بعملية مادية كل ما فعله أن وسوس لهم ، ودعاهم للشر فأجابوه ، وساروا خلفه ، واليوم لا يلومه أحد ، وإنما أهل النار يلومون أنفسهم لأنهم كذبوا الله وصدقوه ، واليوم لا يستطيع أن ينقذهم من العذاب ولا يملك لهم شيئاً ، وهم لن يستطيعوا إنقاذه مهما استغاث وهو معترف أنه كفر بالله ، وخرج على طاعته فهو يستحق هذا العذاب الأليم .

وهذه حقيقة يجب أن ينبه لها أبناء آدم ، إن الوسوسة كأنها صوت خفى أو حديث تليفونى همس الشيطان بأمر فيطاع دون تفكير فى العواقب ورغم التحذيرات من الله لأبناء آدم ، عندما قال لهم :

﴿ إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ﴾ [فاطر : ٦] .

هاهو الشيطان يعلن الحقيقة فى هذا اليوم الذى لا يجدى فيه كذب ولا خداع :

﴿ وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى إنى كفرت بما أشركتمونى من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم ﴾ [إبراهيم : ٢٢] .

* * *

كيف ضحك على آدم

وما هي وسائل القرين من الشياطين

للشيطان وسائل عديدة يستخدمها حسب حالة كل إنسان ، ويأتي الإنسان من نقاط الضعف فيه .

ولما أراد أن يخرج آدم من الجنة بحث عن وسائل الضعف وعثر عليها وركز على ثلاثة أمور :

الأولى : حب الملكية : فالإنسان لا يكتفي بما لديه ولو ملك الدنيا ، يقول عليه الصلاة والسلام : « **لو كان لابن آدم واديان من ذهب لود أن يكون له ثالث ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب** » .

ولقد ملك قارون كنوزاً كثيرة مفاتيحها لا تحملها سوى مجموعة من البغال ، فما بالك بالخزائن ، ومع ذلك ظل كالكلب المسعور يكوم المال فما نفعه ماله ولا جنده ﴿ **فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين** ﴾ [القصص : ٨١] .

الثانية : حب الخلود : فالإنسان يكره الموت ويتطلع إلى الحياة الأبدية مع أن الموت حق والله تعالى يقول : ﴿ **كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام** ﴾ [الرحمن : ٢٦ ، ٢٧] .

وقال : ﴿ **كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون** ﴾ [القصص : ٨٨] .

وعلى الإنسان أن يتطلع إلى لقاء الله فبعد ذلك الحياة الأبدية الحقيقية ، يقول عليه الصلاة والسلام : « من أحب لقاء الله أحب الله

لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه » .

الثالثة : التطلع إلى طبقة أعلى من طبقته : وآدم عليه السلام كان يتطلع إلى طبقة الملائكة وهى مخلوقات نورانية تسبح بحمد الله وتقدسه ليس بها هذه الماديات ولا ظلمة النفس ، ولا آلام الحياة فهم « لا يأكلون ولا يشربون ولا يتزاوجون ولا ينامون ولا يمرضون ولا يحزنون » .

دخل إبليس من هذه المداخل وركز على الأكل من الشجرة التى نهى الله عنها ، وأنه إذا أكل من هذه الشجرة فسيتحقق (الحياة الأبدية) و (يملك الكون) و (يتحول إلى ملك) .

﴿ فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ﴾ [طه : ١٢٠] .

﴿ فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ﴾ [الأعراف : ٢٠] .

وأكل آدم من الشجرة فانكشفت عورته وعاتبه ربه وقد أوصاه من قبل ألا يستمع إلى وساوس الشيطان ، ولا يأكل من هذه الشجرة المحرقة ، وأطلق يده فى كل أشجار الجنة (لكن المحظور مرغوب) .

﴿ وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين ﴾ [الأعراف : ٢٢] .

ووقع آدم فى الفخ وحذر الله أبناءه ألا يفتنهم الشيطان فهو عدو ماكر وهو يراهم ولا يرونه ويجند أبناءه لإفساد أبناء آدم : **﴿ يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا**

الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون ﴾ [الأعراف : ٢٧] .

وتتمثل مكائد الشيطان فى الأمور التالية وهو ينوع الأساليب :

أولاً : النزغ :

يثير عند الإنسان عدة أسئلة تدفعه إلى الشك فى العقيدة ، والشك فى نفسه ، وفيمن حوله ، ولا يملك له دفعاً إلا بالاستعاذة **﴿ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم ﴾**

[فصلت : ٣٦] .

ثانياً : الهمز :

وينحصر فى الأمور المادية كالرزق والمكاسب فيؤرق نومه ويفسد عليه حياته ويشككه فى ربه ، لأنه غير قادر على رزقه ، فإذا استسلم له ضل وغوى ، وإذا استعاذ بالله وذكر الله ابتعد عنه الشيطان وانصرفت الحيرة عنه **﴿ وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون ﴾** [المؤمنون : ٩٧ ، ٩٨] .

والله تكفل بالأرزاق لكل دواب الأرض : **﴿ وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين ﴾** [هود : ٥] .

﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾

[الذاريات : ٥٦ - ٥٨] .

وما على الإنسان إلا أن يجد ويسعى فى طلب الرزق والله ييسر له الأسباب : **﴿ هو الذى جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا فى مناكبها**

وكلوا من رزقه وإليه النشور ﴾ [الملك : ١٥] .

وإذا تذكر الإنسان ربه أبعد عنه همزات الشياطين ﴿ **إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون** ﴾

[الأعراف : ٢٠١] .

ثالثاً الحضور :

وهو أشبه بالاحتلال الكهربائى يتحول الشيطان إلى شحنة كهربائية تجرى مع الدم والرسول ﷺ يقول : « إن الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم فسدوا عليه مجاريه بالماء » أى بالوضوء .

وبالاستعاذة يخرج هذا المحتل من الجسم ﴿ **وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون** ﴾ [المؤمنون : ٩٧ ، ٩٨] .

والرسول ﷺ قال : « إن عفريتاً من الجن تفلت البارحة ليقطع على صلاتى فأمكننى الله منه فأردت أن أربطه فى سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا إليه كلكم فتذكرت دعوة أخى سليمان ﴿ **قال رب اغفر لى وهب لى ملكاً لا ينبغى لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب** ﴾ [ص : ٣٥].

والإنسان الذى احتلت جسمه الشياطين يظل يسب ويلعن ويكسر الأوانى والمرأة تتغير طبيعتها وتصدر أصواتاً غريبة كالرجل ويتملكها الغضب ، والرسول ﷺ يقول : « إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان من نار فاطفئوا النار بالماء ، فمن رأى منكم ذلك فإن كان واقفاً فليجلس وإن كان جالساً رقد لتهدأ ثائرته » .

رابعاً المس :

ومس الشيطان يحول الإنسان إلى مصروع يتخبط وهو خاص بالمتعاملين بالربا كلما تكوم المال أمام أعينهم ازدادوا جشعاً ﴿ **الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من**

المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا ﴾ [البقرة : ٢٧٥] .

ومس الشيطان قد يصيب الجسم عضوياً ويجلب له المرض ، ولهذا لما دعا أيوب ربه أشار إلى هذه الناحية ﴿ **واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب** ﴾ [ص : ٤١] .

ومس الشيطان للحكام يحولهم إلى طغاة دمويين لا رحمة فى قلوبهم ويتعطشون لسفك الدماء .

والمس بالنسبة للمرأة : الرغبة فى الجماع ولو فى الحرام ، والرسول ﷺ يشير إلى مس الشيطان ويطلب من أتباعه إذا جامع الرجل امرأته أن يدعو « اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا » أى لا يصيب المواليد فإن يقدر ولد لا يمسه الشيطان .

خامساً الاستمتاع :

وهو بكل الشهوات والملذات والحرام كشرب الخمر ، والزنا ، والغيبة والنميمة والميسر .

والله يقول ﴿ **ويوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا التى أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها** ﴾
[الأنعام : ١٢٨] .

سادساً الوسوسة :

وهى أخطر ما يقوم به الشيطان وهى سلاحه الفعال كأنما ينادى بنى آدم فيلبون ، وهو نوع من الهمس كأنك تتكلم فى التليفون تسمع الطرف الآخر ولا يسمعه غيرك ، يأمرك فإن كنت قوياً رفضت نداءه ،

وإن كنت ضعيفاً انقدت له وحققت مطالبه ولخطورة الوسوسة فإن الله أمرنا أن نستعيذ بالرب الإله الملك ، وكانت واحدة تكفى إنما هى الخطورة ولابد من مواجهتها بالقوة .

والشيطان (خناس) يختفى عندما يشعر من الإنسان بقوة إيمانية (كالظبى) الذى يختبئ طالما يشعر بالوحوش فإذا أمن خرج من مخبئه وهكذا الشيطان .

والوسوسة تؤدى إلى القلق النفسى والحيرة والاضطراب الدينى والعقلى والهم والحزن وتسبب كل ألوان الضعف البشرى التى استعاذ النبى منها : « اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال » .

يقول المولى عز وجل ﴿ **قل أعوذ برب الناس * ملك الناس * إله الناس * من شر الوسواس الخناس * الذي يوسوس في صدور الناس * من الجنة والناس** ﴾ [الناس] .

والسورة تبين أن الوسواس الخناس قد يكون من الشياطين أو من البشر ، والمرأة توسوس لزوجها حتى يقطع رحمه ويعق أمه ويهمل عمله ويقدم على الخيانة والاختلاس ، فهى شيطانة فى ثوب إنسان ، والشيطان يوحى لأوليائه ليجادلوا فى الحق ويشككوا فى أصول العقيدة ، كما هو حال الملحدين والمتهجمين على الدين ﴿ **وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم** ﴾ [الأنعام : ١٢١] .

وكما يقول ربنا عز وجل : ﴿ **ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد** ﴾ [الحج : ٣] .

سابعاً الأز : وهو تهيج المشاعر :

فإذا كانوا فى الحرب تحولوا إلى وحوش كاسرة كما رأينا من الصرب فى حربهم بالبوسنة والهرسك وما فعلوه بالنساء والأطفال (من اغتصاب وقطع الرؤوس والقتل الجماعى) ، وإذا كانوا فى المعصية انغمسوا فيها بكل جوارحهم يشربون الخمر حتى يفقدوا الوعى ، أو يلعبوا الميسر حتى يفقدوا كل شىء ، وإذا كان مع النساء ثارت شهوتهن وطلبن المتعة مع أى رجل وبأى ثمن .

ثامناً : التنزل :

وهذا التنزل يكون مع الأفاكين الكاذبين المنافقين ، إنه وحى الشيطان بالأفكار الهدامة وإشاعة الفواحش ﴿ **إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنت لا تعلمون** ﴾ [النور : ٢٠] .

ويقول ربنا : ﴿ **قل هل أنبئكم على من تنزل الشياطين * تنزل على كل أفاك أثيم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون** ﴾

[الشعراء : ٢٢١ ، ٢٢٢] .

وكان العرب فى الجاهلية يتأثرون بالشعراء ، وكان لكل شاعر شيطان يوحى إليه بالمعانى المدمرة والهجاء الفاحش .. وقد يشعلون الحرب بقصيدة يهجون فيها خصومهم .

ونكبة البرامكة فى عهد هارون الرشيد كانت بسبب بيتين أنشدهما أبو نواس ولقنهما لجارية غنت أمام هارون الرشيد ، وكان الفضل ابن الربيع يريد أن ينال الوزارة ويزيح يحيى البرمكى وأسرته فأنشدت .

ليت هنداً أنجزتنا ما تعد   وشفت أنفسنا مما نجد

واستبدت مرة واحدة   إنما العاجز من لا يستبد

فلما سمعها هارون الرشيد أخذ يردد (إنما العاجز من لا يستبد) وأمر بقتل يحيى البرمكى وولده جعفر البرمكى والأسرة وصادر أملاكهما وتولى الفضل بن الربيع الوزارة وكافأ أبا نواس .

تاسعاً : الاستهواء

يستهوى الشيطان الضحية بمختلف المغريات حتى يدعه فى حيرة لا هو على الإيمان ولا هو على الكفر ، ولا يقبل نصيحة من أحد إخوانه المؤمنين يدعونه إلى الهدى ، ولكنه أصم أذنيه ﴿ **قل أندعو من دون من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين** ﴾

[الأنعام : ٧١] .

ومن شرور الاستهواء الشيطان (تحرف أسماد الله الحسنى) كما يفعل البعض ، والله حذر ﴿ **ولله الأسماد الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون بما كانوا يعملون** ﴾

[الأعراف : ١٨٠] .

وكما نرى الراقصين فى الموالد وهم فى حالة غيبوبة ، وهم يظنون أنهم يخدمون الإسلام والانحرافات الجنسية حتى يصاب الضحية بطاعون العصر (الإيدز) .

* * *

القرين من الشياطين
وليس للجن دخل بالإنسان

حقيقة الجن :

الجن مخلوقات نارية تسكن معنا الأرض ولكن رحمة الله اقتضت ألا يزاحمونا فى الأرض وإلا قطعوا دابرنا ، وإنما لهم عالمهم ولا يحتاجون إلى هذه الحضارة التى توصلنا إليها .

والله جعل الخلافة فى الأرض للإنسان ومعناها أن يخلف الابن الأب ويكمل الجيل الجيل الذى سبقه وأودع الله فى الإنسان كل أسرار الكون ، وما سمعنا أن الجن زرعوا أرضاً أو شقوا ترعة أو أقاموا جسراً أو مصنعاً ، كل هذه وسائل استخدمها الإنسان ليحصل على غذائه وكسائه ولتنتظم أموره فى الأرض .

نحن نحتاج للزراعة والحيوان لنحصل على اللحوم والألبان والأسماك والفواكه والخضروات والحبوب ولكن الجن لا يزرعون ولا يفلحون ويحصلون على طعامهم بسهولة ، نحن نحتاج إلى سيارات وطائرات لكى نقطع المسافات البعيدة ونحمل الأمتعة الثقيلة .. لكن الجن يستطيعون الصعود إلى عنان السماء لا يعوقهم بحر ولا جبل ولا أي شيء .

والجن قالوا : ﴿ **وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهبا * وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصدا * وأنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا** ﴾ [الجن : ٨ : ١٠] .

أراد بهم ربهم رشداً فقد بعث الحبيب محمداً ﷺ .

ونحن نحتاج للمساكن تحمينا من البرد ومن الحر ومن الوحوش والأخطار ، لكن الجن لا يضرهم برد أو حر ولا يحتاجون إلى أماكن مغلقة .

ومن رحمة الله بالإنسان أن وجه الجن إلى سكنى المحيطات والصحراوات والغابات والجبال ، وكلما زحف الإنسان إلى هذه الأماكن رحل الجن منها ، فالجن يسكنون الأرض ولكن لا يتداخلون ، ولم يثبت أن للإنس اتصالاً بالجن ولم يخضع الجن للإنسان إلا لسليمان عليه السلام لحكمة أرادها الله ، فكان من جنوده الإنس والجن والطير والريح.

﴿ وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون ﴾ [النمل : ١٧] .

وقد رأينا أن النبى ﷺ لما أمسك بالعفريت أطلقه لأنه يرى أنه لا سلطان له عليه وإنما كانت هذه مكرمة من الله لسليمان فأخضع له الجن وجعلهم فى طاعته وسخرهم فى أعمال عظيمة لا يقدر عليها البشر .

أقاموا له المحاريب لعبادة الله وصنعوا له تماثيل رائعة من المعادن المختلفة وأقاموا له أحواضاً ضخمة وجفان كبيرة تكفى طعام المئات ، وقدور ثابتة ليصنع بها الطعام لجنود سليمان ، ولم يحاول واحد من الجن الخروج على سليمان لأن سليمان أعطاه الله القدرة فى القبض عليهم وعقابهم **﴿ ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكراً وقليل**

من عبادي الشكور ﴾ [سبأ : ١٢ : ١٣] .

ولما أراد سليمان إحضار عرش ملكة سبأ « بلقيس » من اليمن تطوع عفريت من الجن على قوة وعلم وعرض أن يحضر العرش فى نحو خمس ساعات (وهى الفترة التى يجلس فيها سليمان للقضاء بين الناس) ولكن سليمان رفض لأن الملكة على أبواب مدينة القدس ويريد وقتاً أسرع وهنا تفوق الإنسان على الجن وتقدم رجل من عباد الله الصالحين يعرف **اسم الله الأعظم** الذى إذا دعى به أجاب وإذا سئل أعطى فعرض إحضار العرش فى أقل من لمح البصر وهو جالس فى حضرة سليمان ، وقبل أن يتم كلامه كان العرش بين يدى سليمان (كسر الله له حاجز الزمان والمكان) وهو ما يعجز العلم الحديث عنه (نقل المادة عبر الهواء) فى أقل من لمح البصر كما ينقل (الصوت والصورة) .

﴿ قال يا ايها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل أن تقوم من مكانك وإنى عليه لقوى أمين قال الذى عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربى غنى كريم ﴾ [النمل : ٣٨ : ٤٠] .

الشيطان :

أما العلاقة الحقيقية فهى بين الإنسان والشيطان كما أوضحنا .. تعهد الشيطان منذ طرد من رحمة الله لما امتنع عن السجود لآدم بإفساد الإنسان وقال : **﴿ أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين ﴾** [الأعراف : ١٢]

فكل ما يحدث للإنسان إنما هو عن طريق الشيطان (الفرع المتمرد

من الجن) أما الجن فلا دخل لهم فى ذلك .

والذين يدعون أنهم على اتصال بالجن كاذبون ودجالون ومشعوذون وقد قبض على كثير منهم ولم ينفعهم الجن الذين يدعون أنهم على صلة بهم ويضحكون على السذج لاستنزاف أموالهم .

والجن منهم المؤمن ومنهم الكافر ، ويؤمنون برسالات السماء وعليهم تكاليف ، والله يقول على لسان الجن : ﴿ **وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا** ﴾ [الجن : ١٤ : ١٥] .

* * *

لا تزاوج بين الجن والإنس

الجن لهم صفات البشر يأكلون ويشربون ويتزاوجون ويموتون ، ومنهم ذكورة وأنوثة وهذا معنى قول الله عن الحور العين ﴿ **لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان** ﴾ [الرحمن : ٥٦] .. أى لم يجامعهن لا إنسى ولا جنى والله يؤكد الذكورة والأنوثة فى الجن ﴿ **وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً** ﴾ [الجن : ٦] .

وما دام هناك رجال من الجن فى المقابل هناك إناث ، وعندما ندخل دورات المياه نقول : « أعوذ بالله من الخبث والخبائث » ،الخبث جمع خبيث وهو ذكر الشياطين ، والخبائث جمع خبيثة وهى أنثى الشياطين .

هم يتزاوجون ويتوالدون ولهذا لما حذر الله أبناء آدم أخبرهم أن هناك ذرية للشياطين ﴿ **يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون** ﴾ [الأعراف : ٢٧] .

والله عز وجل قسم الكائنات إلى أمم وجماعات لها استقلالها ولغتها وقياداتها ﴿ **وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شىء ثم إلى ربهم يحشرون** ﴾ [الأنعام : ٣٨] .

وكل جنس له قوانينه فى التزاوج والتفاهم ولا يتداخل جنس مع جنس .

والجن لهم قوانينهم ، فالجن مخلوقات نارية أثيرية بعكس الإنسان

مخلوق طينى مادى ، ولهذا لا يمكن التزاوج بينهما كما لا يمكن التزاوج بين الفيل والنملة مثلاً .

وإذا قيل إن الحمار يتزاوج مع الفرس فينتج (البغل) لأن البغلة ليس لها رحم (ولأن الحمار والحصان والبغل) من فصيلة واحدة ، وإذا قيل إن الكلب يتزاوج أحياناً مع الذئبة وينتج مولوداً يأخذ صفاتهما (فالكلب من فصيلة الذئب) هذا أليف وهذا وحشى مفترس ولم يثبت طوال التاريخ أن إنسياً تزوج جنية أو جنياً تزوج إنسية صحيح أن الجن يتشكلون فى صورة إنسان لكن لا يستمر الجنى وقتاً طويلاً وإلا أخذ صفته وتعرضت حياته للخطر ، ولهذا يعود سريعاً إلى جنسه ، وكل ما نسمعه عن تزاوج بعض الإنس مع الجن إنما هى أساطير وخرافات لم تثبت بأى صورة .

وكان أولى أن يتزوج سيدنا سليمان من جنية إذا كان هذا جائزاً ، والجن ولا شك كانوا سيسعدون بهذا .

ولكن البعض لكى يخفى جهله ويستر عيبه ويدارى كذبه يقول (إن الجن يتزاوجون فى أعماق البحار والمحيطات مع الإنس) وكيف ينزل الإنسى إلى أعماق البحار بدون استعداد بأجهزة غطس وأكسيجين وغير ذلك ، إنها سخافات يجب أن نبرأ منها ونحن نواجه (الألفية الثالثة) .

* * *

الجن لا يعلمون الغيب

أشرنا إلى أن بعض الدجالين يضحكون على السذج والجهال ويدعون أنهم على صلةبالجن وبملوكهم ويستنزفون أموال الناس بهذه الطريقة ويزعمون أن الجن سيسهلون لهذا العثور على كنز ، ولهذه الإنجاب بعد العقم ، ولهذه إعادة زوجها الشارد إلى أحضانها إلى غير ذلك مما نرى ونسمع ، بل إنهم بالغوا عندما ادعوا أن الجن قادرون على شفاء الأمراض المستعصية وإجراء عمليات جراحية خطيرة ، ولو كان هذا صحيحاً لتوقف العلم ولأغلقت كليات الطب ، ولا كان هناك داع لتخرج أطباء .

والغيب لله وحده لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبى مرسل ﴿ **عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عدداً** ﴾ [الجن : ٢٦ - ٢٨] .

والله متفرد بالغيب لأنه من أخص خصائص الألوهية ولا بد من الخضوع لهذا والاستسلام لأمر الله وعبادته والتوكل عليه ..

﴿ **ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون** ﴾ [هود : ١٢٣] .

والملائكة رغم مكاناتهم العظيمة وقدرتهم الفائقة وتجولهم فى كل أنحاء الكون فإنهم لا يعلمون الغيب ودليل ذلك .

لما ابتلع الحوت يونس عليه السلام وسبح الله فى بطن الحوت

سمعت الملائكة الصوت ، ولكنهم لم يعلموا مصدر صاحبه ولا أين هو وقالوا : « يا ربنا إنا نسمع صوت عبد من عبادك يسبح بحمدك » فقال لهم الله عز وجل : « إنه صوت عبدى يونس فى بطن الحوت » فجأرت الملائكة بالدعاء والرجاء لله أن يخرجه من حبسه واستجاب الله لهم ونجى يونس .

﴿ وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات ألا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين ﴾ [الأنبياء : ٨٧] .

والجن لا يعلمون الغيب الظاهر أمام أعينهم فما بالك بالغيب المستور ، كان سليمان عليه السلام يستخدم الجن فى أعمال شاقة وكان يحلو له أن يراقبهم وهو مستند إلى عصاه فيعملون بهمة وخوف من غضبه .

وقبضه الله إليه ولكنه ظل واقفاً مستنداً إلى عصاه والجن يعتقدون أنه حى يراقبهم ، وجاءت حشرة (الأرضة) وأكلت طرف العصا فاختل توازن سليمان وسقط على الأرض ، فلما أسرع إليه الجن علموا أنه قد مات ، وحزن الجن لأنهم عملوا أوقاتاً طويلة عصيبة وهو ميت أمام أعينهم فهل يكشفون الغيب البعيد .

﴿ فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين ﴾ [سبأ : ١٤] .

إذا ضاع من الإنسان شيء أو سرق منه مال يلجأ لهؤلاء الدجالين

فيدعون أنهم سيكشفون عن مخبأ الشيء أو من سرق النقود ، وهذا كذب ويمضى الوقت ولا يظهر شيء .

ونفس الشيء بالنسبة (للتنويم المغناطيسى) وإن أصبح علماً لكنه يستخدم فى علاج حالات خاصة لكن أن يقال إن التنويم المغناطيسى يكشف عن الغيبيات فهذا كذب وافتراء .

* * *

القــران

القران معناه اقتران رجل بامرأة فى عملية زواج شرعية تتوفر لها كل الشروط كالتكافؤ ، والمهر ، والإعلان ، والشهود .

والزواج فى الإسلام : يتطلب ضوابط حتى لا تنهار الأسر وخاصة أننا فى زمن انهارت فيه القيم وشاعت صور من الزواج المشبوه الذى يرفضه الإسلام .

وكما كان فى الجاهلية « نكاح الجماعة » و « نكاح البدل » و «نكاح الشغار » و « نكاح المباضعة » و « نكاح التحليل » .

فقد شاع فى عصرنا نكاح المتعة ، ونكاح المسيار ، وظل نكاح التحليل كصورة من صور الجاهلية .

وعقد القران عقد وثيق فيه تصبح المرأة حلاً لرجل أخذها بأمانة الله واستحل فرجها بكلمة الله .

وقد أطلق القرآن على عقد الرسالات (ميثاقاً غليظاً) كما قال سبحانه ﴿ **وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً** ﴾

[الأحزاب : ٧] .

وقال سبحانه وتعالى عن عقد القران : ﴿ **وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً وكيف تأخذونه وقد أفضي بعضكم إلي بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً** ﴾ [النساء : ٢٠ ، ٢١] .

والسر فى ذلك أن الله أنزل الرسالات لإسعاد الأسر واستقرار البشر ،

وكذلك عقد الزواج تستتر به النفوس وتطمئن به القلوب ، وهذا معنى قول الله تعالى : ﴿ **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون** ﴾

[الروم : ٢١] .

والمرأة يسعدها أن يقال عنها (قرينة فلان) فهي تعتز بالانتساب إلى زوجها .

* * *

القرين والقرآن

كلمة (**قرآن**) على وزن (فعلان) وهى تطلق على القراءة أياً كانت ثم انفرد بها كتاب الله تعالى فأطلق عليه (القرآن) .

وهناك أسماء أخرى لكتاب الله مثل (الذكر) ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ [الحجر : ٩] .

(**الفرقان**) لأنه يفرق بين الحق والباطل ﴿ **تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً** ﴾ [الفرقان : ١] .

(**الكتاب**) ﴿ **ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شىء وهدى ورحمة** ﴾ [النحل : ٨٩] .

(**الصحف**) تطلق على اللوح المحفوظ وعلى الكتاب الذى يسجل فيه الملائكة كل ما ينطق به الإنسان ﴿ **كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدى سفرة كرام بررة** ﴾

[عبس : ١١ - ١٦] .

والقرآن هو كلام الله المتعبد بتلاوته المنزل على قلب النبى محمد ﷺ المتحدى بأقصر سورة منه وهو لا ينتهى أبداً ولا تبلى معانيه ولو تحولت البحار إلى مداد ، والأشجار إلى أقلام لفنيت الأقلام ولجف المداد وكلمات الله لا تفنى ..

﴿ **قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مدداً** ﴾ [الكهف : ١٠٩] .

﴿ **ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله** ﴾ [لقمان : ٢٧] .

والقرآن هو معجزة سيدنا محمد ﷺ واختلفت عن معجزات الرسل التى كانت مادية حسية دقيقة انتهت بوقوعها ولا أثر لها ، وكانت للتخويف والإرهاب ، كما قال المولى : ﴿ **وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً** ﴾ [الإسراء : ٥٩] .

أما معجزة سيدنا محمد ﷺ وهى القرآن فهى معجزة عقلية ، دائمة ، وهى معجزة وشريعة تحدى الله بها الإنسان والجن فعجزوا عن الإتيان بمثلها ، وما يزال التحدى قائماً إلى أن تقوم الساعة :

﴿ **قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا** ﴾ [الإسراء : ٨٨] .

والقرآن كتاب الله المسطور ، **والكون** كتاب الله المنظور ، ولا يمكن أن يتعارض كلام الله مع صنعته ، ولم يثبت أن العلم أظهر عجز القرآن أو تضاربه فى أى مسألة علمية تثبت يقيناً ، والله يقول :

﴿ **أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً** ﴾ [النساء : ٨٢] .

والقرآن محكم فى صياغته وأساليبه وبلاغته ومعانيه وهو ليس بشعر ولا نثر ، وإنما هو سياق فريد ﴿ **كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير** ﴾ [هود : ١] .

وكل من تحداه ارتد على أعقابه خاسراً مدحوراً فهو الحق ، لا يعرف الباطل طريقاً إليه ﴿ **إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد** ﴾ [فصلت : ٤١ ، ٤٢] .

القرين والمقارنات

من الفعل (**قرن**) تخرج (**المقارنة**) وقارنت الشيء بالشيء ، إما لإثبات التكافؤ أو المغايرة .

والمقارنات هى التى جعلت العلم يتقدم لأننى أقارن الشيء الجديد بالشيء القديم ، فأشعر بالفارق والتحسين .

وهناك أجيال يعملون (بالمقارنات) وهى باب من أبواب (النقد) سواء أدبياً ، أو سياسياً ، أو إجتماعياً .

والنقد جعل الشعر والنثر والأدب عموماً يتقدم .

وفى الجاهلية كان هناك ناقد مشهور هو (النابغة الذبيانى) تعرض عليه أشعار الشعراء فينقدها ويبين الجميل منها والقبيح ، وكانت الشاعرة الخنساء تأتيه فيستحسن أشعارها .

ولخوف الشعراء من عمليات النقد حسنوا أشعارهم ، وروى أن (زهير ابن أبى سلمى) الشاعر المشهور كان ينشد القصيدة ثم يغير ويبدل فيها حتى تخرج فى أبهى صورة وسميت (**الحوليات**) لأنها كانت تستغرق سنة إلى أن تصل للجماهير .

وأساتذتنا فى النقد برعوا فى إبراز محاسن المؤلفات سواء كانت شعراً أو نثراً ، أو قصة ، أو مقالة .

وما زلت أذكر الدكتور (محمد مندور) رحمه الله ، وهو جالس صامت يستمع إلى القصائد والقصص ، ثم يقوم بعد ذلك بالتعليق عليها

ونقدها ، وكان السعيد الذى يظفر باستحسان الدكتور محمد مندور ، كما كان الأستاذ (عمر الدسوقى) أستاذ النقد بكلية دار العلوم يجلس ويستمع إلى القصائد ويدون ملاحظاته ثم يخرج علينا ويشير إلى أوجه الجمال أو القصور ، أو إذا كان البيت مسروقاً أو غير ذلك .

* * *

خاتمة

أيها القارئ الكريم :

هذا موضوع شائك حاولت أن أغوص فيه بحذر واستنرت بآيات القرآن الكريم ، وقد أكدت أن القرين من الشياطين وليس من الجن ، وأن الجن لا دخل لهم مع الإنسان ، وقرين الإنس أخطر من قرين الشياطين .

فقرين الشيطان يهرب ويبتعد ويختفى بمجرد أن تستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ، أما قرين الإنس فلا يبعده شيء .

ولا بد وأن تعلم أنه لا تزاوج بين الإنس والجن مطلقاً ، وأن ما يشاع عن ذلك إنما هى أساطير وخرافات ولم يقم عليها الدليل العلمى ، وذلك لاستحالة هذا الزواج .

ولا بد أن نحذر من الدجالين الذين يدعون أنهم على اتصال بالجن وأنهم يستخدمونهم فى معرفة الغيب واكتشاف المسروقات ، ونحن نسمع من وقت لآخر عن القبض على بعض الدجالين ابتزوا أموال السذج والجهال .. ولا يمكن أبداً أن نصدق ما يروج عن قدرة الجن فى شفاء المرضى وإجراء العمليات الجراحية بدون بنج أو ألم أو ترك أثر للجروح .

فالله أكرم العلم والعلماء ، وقرن العلماء بالملائكة وبذاته العلية فى الشهادة بوحدانيته ﴿ **شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم** ﴾ [آل عمران : ١٨] .

﴿ **ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب** ﴾ [آل عمران : ٨] .

عبد المعز خطاب

فهرس الكتاب

الموضــــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

رقم الإيداع بدار الكتب ٣٣٠٩ / ٢٠٠٠

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطى شبرا القاهرة
الرقم البريدى ـــ ١١٢٣١